**المحور الثاني/ماستر1 وسيط/ أ. مطهري.**

 **ضوابط وشروط تخطيط واختيار موقع المدينة الإسلامية وتحصينها عند بعض المفكرين المسلمين.**

|  |
| --- |
|  |
|  |
| **تقديم:** تعدّ المدينة نتاج الاجتماع البشري وثمرة التدبير والفكر الإنساني الذي لا يمكن أن ينضب في تجدّده وإبداعه؛ باعتبارها خلاصة تاريخ الحياة الحضرية، وهي النظرة إلى الآتي، وهي التقليد الحضاري، والكتابة على الأرض، وإبقاء الأثر الشاهد على الماضي والحاضر والمستقبل معا، وبالتالي شهادة التاريخ، فهي أصدق تعبير لانعكاس ثقافة الشعوب وتطور الأمم وهي معول الحضارة وحاضنتها حيث نشأت في كنفها فنون الانسانية وآدابها، كما تعبر عن صورة كفاح الإنسان وانتصاراته وانهزاماته. وهناك من يرى أنّ المدينة هي مركز تجمع بشري، فهي للسكّان وليست فقط للحكّام، كما هي أماكن للسكن والعمل والحركة والترفيه، وأن التقدم الحضاري فيها لا يقاس بالأبنية الشاهقة والضخامة وتطورها التقني فحسب؛ وإنما من خلال قياس درجة النفع والشمولية بالنسبة لسكان المدينة. وهي أيضا كيان مادي وموضوعي واجتماعي حيث تجذب وتستقبل السكان وتشبع حاجياتهم بفضل انتاجها وتجارتها وتجهيزاتها، فهي المكان الذي تتم فيه الاتصالات المتنوعة، وبفضلها يتحقق الترابط بين المجال الذي تشغله والمجال الواقع تحت سيطرته. حقيقة أنّ ملامح نشأة المدينة الإسلامية العمرانية ومنهج تخطيطها وتحصينها بدأ أصلا في مدينة الرّسول صلى الله عليه وسلم، وفي عهده، وأتبع هذا المنهج فيما اختط من مدن كانت أوائل نماذجها ما يطلق عليه اصطلاحا "مدن الهجرة أو مدن الأمصار"؛ التي كان قوامها أهل الهجرة والذين كانوا بدوا في الغالب ووجدوا في هذا الاتجاه سبيلا نحو حياة أفضل، وحملوا لواء الجهاد فريضة لنشر الاسلام. وبعدما نشطت الفتوحات الاسلامية خاصة في عهد عمر بن الخطاب رضي الله عنه، أصبحت الحاجة ملحة لإدارة الأقاليم المفتوحة، واتخاذ قواعد متقدمة تكفل استمرار قوة الجيوش الاسلامية الفاتحة، فأنشأت العديد من المدن لتكون كمعسكرات حربية متقدمة لهذه الجيوش لتتحول بعد ذلك إلى عوالم إدارية لولايات الدولة الاسلامية، أي أن هذه المدن ارتبطت وظيفتها بنشأتها والتي كان السبب فيها دواعي الفتح العربي الإسلامي؛ لهذا نجد أن بعض المؤخرين ينسبون انشاء وازدهار المدن الجديدة إلى الفترة الاسلامية ومنهم بيار جورج Pièrre George الذي ذكر: "أن الإسلام بناء للمدن un batisseur des villes". لقد كان إذن أول تطبيق لها في الواقع مع مدينة رسول الله صلى الله عليه وسلم، المدينة المنورة، وقد سار أصحابه عليه أفضل الصلاة وأزكى السلام والفاتحون من بعدهم على ذلك النهج في تخطيطهم وتأسيسهم للمدن في البلاد المفتوحة. والظاهر أنّ مشاركة الحكام في عمران المدن بداية باختيار المواضع الصالحة لإنشاء المدن، ثم اقطاع العامة الخطط لبدء الانشاء والتعمير، ثم جمع القبيلة في مكان واحد مما يدفع القبيلة إلى بذل قدر طاقتها لإعمار موضعها بمستوى يتناسب ومنزلتها وبالتالي إعمار المدينة كاملا من جهة ومنافسة المدن الأخرى من جهة أخرى، وما يشجع أيضا على الإعمار سياسة الاهتمام بإنشاء وتجهيز المرافق الأساسية من ماء عذب وأسواق ومساجد ودور قضاء وطرق، وغير ذلك من المرافق يؤدي بدون شك إلى إعمار وتطوير المدن. وبحكم مكانة هذا الصرح العمراني والاجتماع الإنساني فقد وضع الفقهاء والمفكرون المسلمون ضوابط وأسس للعمارة والعمران ومنهم: القزويني الذي حدد معايير وشروط التخطيط والتحصين وتقاسم الأرض، وابن خلدون الذي تحدث عن الغاية من إنشاء وتأسيس المدن، وحدّد ثلاثة شروط اختيار الموقع، وابن الأزرق الذي وضع شرطين أساسيين يجب مراعاتهما في اختيار مواضع المدن واعتبر العمارة الرّكن الخامس من أركان الملك، أما ابن أبي الرّبيع فقد حدّد أربعة شروط لاختيار الموضع لإنشاء مدينة، كما صور لنا الفرسطائي هيئة المنزل بأبوابه وشوارعه وزقاقه المؤدية إلى السوق والمرافق العامة الأخرى. فما هي معايير وأسس تخطيط المدينة الإسلامية؟، وكيف كان يتمّ تحصينها لحماية أهلها ونشر الأمن بينهم؟ **أولا- شروط اختيار الموقع**:  أما بخصوص تخطيط المدينة وتحصينها وعمرانها فقد حدد المفكرون كما ذكرنا مجموعة من الشروط والمقاييس التي يجب مراعاتها في بناء وتعمير المدن وأولها في اختيار الموقع والمكان اللائق، فليس كل المواضع المعمورة صالحة للتعمير والمسكن ولا كل بقعة في كل موقع تصلح لذلك[[1]](#footnote-1)، ومن بين الشروط والمعايير التي حددها وتحدث عنها مفكّرو الإسلام نذكر:**1- بالنسبة للقزويني:**   |
|  |

قد تحدث عن تقاسم الأرض وحدّد أفضل مكان لسكنها وتأثيرها على الأبدان وأخلاق الإنسان، وأن منها الشرق والغرب والجنوب والشمال، وذكر أن معظمها لا يصلح للسكن، وأن ما يصلح للسكن من الأرض قدر يسير وهو أواسط الأقاليم الثالث والرابع والخامس، ثم بيّن سلبيات المساكن الحارة والمساكن الباردة وكذا الرطبة واليابسة والحجرية، وآخر ما ذكره المساكن الآجمية والبحرية، ومن خلال الأوصاف التي ذكرها فإن المساكن الرطبة والمساكن الآجمية والبحرية هي الأفضل للسكن لأن هواءهم معتدل ليس بشديد الحرارة ولا شديد البرودة، كما أن سكانها موصوفون بالسحنة – أي الحالة الجيدة-[[2]](#footnote-2).

**2- بالنسبة لابن خلدون:**

 مماّ ذكره ابن خلدون عن الهدف والغاية من إنشاء المدن قوله: "إن الغاية من تأسيس وبناء المدن هي إيجاد المساكن والمنازل والملاجئ، ومن الضروري نبذ الأشياء الضارة عن هذه المدن وأن نوفر في جميع هذه المساكن وسائل الراحة والمنفعة العامة"، وحدّد ثلاثة شروط يجب مراعاتها في اختيار الموقع وهي: دفع المضار، وجلب المنافع وتسهيل المرافق فقال: "أعلم أن المدن قرار تتخذه الأمم عند حصول الغاية المطلوبة من الترف ودواعيه، فتؤثر الدعة والسكون وتتوجه لاتخاذ المنازل للقرار، ولما كان ذلك للقرار وللمأوى وجب أن يراعى فيه دفع المضار بالحماية من طوارقها، وجلب المنافع وتسهيل المرافق لها"[[3]](#footnote-3).

 وفي هذا المنحى يقول توفيق حمد عبد الجواد: "أي موقع المدينة الجغرافي الطبوغرافي سيشكل عاملا من أهم العوامل لتكوين الشكل العمراني للمدينة لنموذجها الوظيفي ولتحديد شخصيتها المعمارية، فالمدينة إما أن تكون ساحلية وذلك ما هو نادر في التراث الإسلامي لجنوح المسؤول عادة عن الساحل لضرورات أمنية[[4]](#footnote-4)، وثمة بالطبع حالات خاصة، واختيار موقع كهذا يظهر حرص مؤسس المدينة على تأمين عامل الأمان وغالبية المدن بنيت على طرق التجارة[[5]](#footnote-5) وفي سفح جبل قرب واد خصب"[[6]](#footnote-6).

**3- بالنسبة لابن الأزرق:**

 ووضع ابن الأزرق شرطين أساسيين يجب مراعاتهما في اختيار مواضع المدن وهما: دفع المضار وجلب المنافع[[7]](#footnote-7)، وهو في الحقيقة كما قال محمد بن حمو: "ينقل عن ابن خلدون حرفيا إلا في القليل النادر"[[8]](#footnote-8)، واعتبر ابن الأزرق العمارة الركن الخامس من أركان الملك بعد نصب الوزير وإقامة الشريعة وإعداد الجند وحفظ المال[[9]](#footnote-9).

**4- بالنسبة لابن أبي الربيع:**

 أما ابن أبي الربيع[[10]](#footnote-10) فقد حدد أربعة شروط لاختيار الموضع لإنشاء مدينة وهي كالآتي:

1. سعة المياه المستعذبة وذلك بأن تكون قرب نهر أو بها آبار وعيون بحيث يأخذ الناس حاجاتهم من الماء عن قرب.
2. امكانية الميرة المستمرة، هي الطعام الذي جمع للسفر ونحوه فهو كل ما يصلح للادخار و يكون بالكثرة بحيث لا يحتاج أهلها إلى جلبه من مكان آخر وهذا ما نستشفه من الآية الكريمة: ﴿**وَلَمَّا فَتَحُوا مَتَاعَهُمْ وَجَدُوا بِضَاعَتَهُمْ رُدَّتْ إِلَيْهِمْ قَالُوا يَا أَبَانَا مَا نَبْغِي هَذِهِ بِضَاعَتُنَا رُدَّتْ إِلَيْنَا وَنَمِيرُ أَهْلَنَا وَنَحْفَظُ أَخَانَا وَنَزْدَادُ كَيْلَ بَعِيرٍ ذَلِكَ كَيْلٌ يَسِيرٌ**﴾[[11]](#footnote-11)، في أن فلسطين غاب عنها هذا الشرط حيث توفر في مصر، مما اضطر أهل فلسطين إلى الخروج للبحث عن الميرة.
3. اعتدال المكان وجودة الهواء، وهذا مهم لحياة الكائن الحي وسلامته من الأمراض، فهنا يذكر القزويني: "ثم إن الملوك من الأمم الماضية لما أرادوا بناء المدن أخذوا آراء الحكماء في ذلك، فالحكماء اختاروا أفضل ناحية في البلاد وأفضل مكان في الناحية وأعلى منزل في المكان من السواحل والجبال ومهب الشمال، لأنها تفيد صحة أبدان أهلها وحسن أمزجتها، واحترزوا من الآجام والجزائر وأعماق الأرض فإنها تورث كربا و هما"[[12]](#footnote-12).

 وقد ذكر المسعودي خبرا عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه أنه بعد نجاح الفتوحات الاسلامية في العراق والشام ومصر وغيرها، كتب إلى أحد العلماء مستوصفا بقاع المعمورة: "إنا أناس عرب، وقد فتح الله علينا البلاد، ونريد أن نتبوأ الأرض ونسكن البلاد والأمصار، فصف لي المدن وأهويتها ومساكنها وما تؤثره الترب والأهوية في سكانها" فكانت وصفة ذلك الحكيم تتضمن مضار الحياة بالمناطق الباردة والحارة، ومنافعها بالمناطق المعتدلة، ورصد خصائص البيئة في عدة بلدان مثل الشام، ومصر واليمن والحجاز والمغرب والعراق وفارس والهند والصين[[13]](#footnote-13)، هذا الموقف يؤدي إلى استنتاج أن المسلمين الأوائل كانوا يتمتعون بفكر بيئي راق ارتبط بعدة اعتبارات أمنية وصحية واقتصادية[[14]](#footnote-14).

1. القرب من المراعي والاحتطاب، لأن العيش كان يعتمد على الدواب، يأكلون من لحومها ويشربون من ألبانها، و يركبون ظهورها (ممكن الآية) فوجب توفر المراعي لها وأيضا الاحتطاب، لاستعماله في البناء والطهي، وكان اختيار موقعي البصرة والكوفة مناسبا للصحة وأحوال الابل حيث بعث عمر بن الخطاب للفاتحين موافقته يقول: "إن العرب لا تصلح بأرض لا تصلح بها إبلهم"[[15]](#footnote-15).

وفي الجدول والرسم التاليين نرصد ونجسد أهم الشروط والغايات التي وضعها المفكرون لاختيار مواضع بناء المدينة الإسلامية:

|  |  |  |
| --- | --- | --- |
| المفكرون المسلمون | شروط وغايات اختيار الموقع | عددها ونسبتها المئوية |
| القزويني | الأقاليم ذات المناخ والهواء المعتدل:-الإقليم الثالث والرابع والخامس-المساكن الرطبة والآجمية والبحرية | 3 شروط/  |
| ابن خلدون | -دفع المضار –جلب المنافع –تسهيل المرافقومن الغايات: ايجاد المساكن-المنازل –الملاجئ-وسائل المنفعة العامة | 3شروط و4 غايات/ |
| ابن الأزرق | -نفس الشروط التي حددها ابن خلدون-أضاف شرط رابع وهو الشرط السياسي باعتبار العمارة الركن الخامس من أركان الملك | 4 شروط |
| ابن أبي الربيع | -سعة المياه –استمرار وجود الميرة –جودة الهواء واعتداله-القرب من المراعي |  4 شروط |

**ثانيا- شروط التخطيط والتحصين:**

أما فيما يخص التقسيم والتخطيط الداخلي للمدينة والشروط الواجب توفرها، فقد أشار وحدّد المفكرون العديد منها، نجملها في الآتي:

**1-القزويني:**

 لقد ذكر بعضها بقوله: "على الباني أن يتخذ للمدينة سورا حصينا منيعا، وللسور أبوابا عدة حتى لا يتزاحم الناس بالدخول والخروج، بل يدخل ويخرج من أقرب باب إليه، واتخذوا لها قهندازا لمكان ملك المدينة، والنادي لاجتماع الناس فيه، وفي البلاد الإسلامية المساجد والجوامع والأسواق والخانات والحمامات، ومراكض الخيل ومعاطن الإبل ومرابض الغنم، وتركوا بقية مساكنها لدور السكان، فأكثر ما بناه الملوك والعظماء على هذه الهيئة، فترى أهلها موصوفون بالأمزجة الصحيحة والصور الحسنة والأخلاق الطيبة، وأصحاب الآراء الصالحة والعقول الوافرة"[[16]](#footnote-16).

 ويؤكد القزويني على هذا بأنه عند حصول الهيئة الاجتماعية للناس فإنهم لو اجتمعوا في صحراء لتأذوا بالحر والبرد والمطر والريح، ولو تستروا بالخيام والحرقهات لم يأمنوا مكر اللصوص والعدو، ولو اقتصروا على الحيطان والأبواب كما نرى في القرى التي لا سور لها لم يأمنوا صولة ذي بأس، فألهمهم الله اتخاذ السور والخندق والفصيل، فحدثت المدن و الأمصار و القرى والديار[[17]](#footnote-17).

**2-الفرسطائي:**

 وأشار الفرسطائي لهذه المعايير بقوله: "وإن أرادوا أن يحدثوا منزلا في أرضهم ويجاورهم أراضي غيرهم فالذي يجب أن يفعلوه في هيئة المنزل أن يجعلوا له أربعة أبواب، ويجعلوا فيه شارعين من الشرق إلى الغرب شارع، ومن القبلة إلى الشمال شارع، وينفذون طرق الدور إلى الشارع من غير مضرة لأحد على جاره، وهذا فيما حواه المنزل، والذي يجب للمنزل من الطرق أربعة، قبلي وشرقي وجبلي وغربي، ومنهم من يقول يجعلون له الصبا، والدبور والجنوب والشمال، ومنهم من يقول يجعلون له طريقا إلى الفحص لمراعيهم، وطريقا إلى الجبل وطريقا إلى الماء وآخر إلى السوق، وإن كفاهم أقل من هذا فلهم ذلك، وإن احتاجوا إلى خمسة طرق أو أكثر فيما لا غنى لهم عنه ولا بد لهم منه فلهم ذلك كله، سواء في هذه المعاني أرجعت لهم إلى ناحية واحدة أو افترقت، فكل ما لا بد لهم منه يدركونه ويحدثونه"[[18]](#footnote-18).

 ويوضح كيفية بناء القصر –يعني الصحراوي- من تحديد الأرض وتقسيم المنازل فيه وكيفية البناء ونظامه، وإقفال البوابة والشرفات والساحة والبئر والبيوت[[19]](#footnote-19).

**3-بن أبي الربيع:**

 وعندما تناول ابن أبي الربيع عمارة البلدان فإنه قسمها إلى قسمين مزارع وأمصار، فأما المزارع فهي أصول المواد التي بها يقوم أود الخلق ويلزم فيها حقوق ثلاثة، الأولى للقيام بمصالح المياه لينتفع بها القريب والبعيد، الثانية كفّ الأذى عنهم، لأن لا يشتغلوا بغير الزراعة، الثالثة تقدير ما يؤخذ منهم بحكم الشرع والعدل حتى لا ينالهم خوف ولا عسف، فإن حيف عليهم شيء من ذلك أو عسف بهم انعكس الصلاح إلى ضده.

 وأما الأمصار وهي الأوطان الجامعة والمقصود بها خمسة أمور، أولها أن يستوطنها أهلها طلبا للدعة والسكون، ثانيها حفظ الأموال فيها من الاستهلاك، ثالثها صيانة الحريم والخدم من الانتهاك، رابعها التماس ما تدعو الحاجة إليه من متاع أو غيره، خامسها لا يتعرض للكسب وطلب المادة[[20]](#footnote-20).

 وعموما انطلقت المدينة الإسلامية في نشأتها وتطورها من محاور أساسية في التخطيط بلورها "ابن الربيع" في ثمانية شروط[[21]](#footnote-21) أوجب على الحاكم اتباعها عند تخطيط المدينة نجملها في ما يلي:

1. أن تسوق إليها الماء العذب ليشرب حتى يسهل تناوله من غير عسر، أي أن تكون مصادر المياه متوفرة، مع وجوب تسهيل إيصال الماء العذب إلى سكان المدينة عن طريق تخطيط شبكات التوصيل سواء أكان ذلك بالقنوات أو الأنابيب، أو بحفر الجداول أو بنقله على ظهور الدواب[[22]](#footnote-22).

 وجاء توفير الماء في مقدمة الشروط لأن تأخره يتسبب في إحداث خلل ونقص في كفاءة المدينة ويحدث تعارض مع عناصر التخطيط الباقية[[23]](#footnote-23).

1. أن يقدر طرقها وشوارعها حتى تتناسب ولا تضيق حتى يسهل على الناس التنقل بحرية كما يسهل على الدواب المحملة السير و التقاطع دون أن تتصادم، وهكذا نجد في المدينة شبكة محكمة من الطرقات والمسالك منها الكبيرة كالشوارع، والمتوسطة كالأزقة والصغيرة كالدروب، تأثرت كلها بالأحكام الفقهية فكان مثلا في الفصل في موضع الطريق كما رأينا يأخذ بالحديث الشريف أي عرض الطريق سبعة أذرع (حوالي 3.5م).
2. أن يبنى فيها جامعا للصلاة في وسطها ليتعرف على جميع أهلها، حيث كان أول ما يختط في التكوينات المعمارية للمدينة هو المسجد الجامع افتداء بما فعله الرسول صلى الله عليه وسلم عندما هاجر إلى المدينة، فقد وجد في البداية وفي الغالب مسجد جامع واحد، وعدة مساجد أحياء بحيث كان لكل حي مسجده الخاص، ويؤدون الصلاة الجامعة في المسجد الجامع، لكن مع تطور العمران وتوسع المدينة وتعدد أريافها، أصبح إنشاء مسجد جامع بالربض مع شرط وجود حدود مادية فاصلة كنهر أو سور أو مثل ذلك[[24]](#footnote-24) مثل ما حدث بالقاهرة التي كانت بها أربعة مساجد هي: جامع عمرو، وجامع ابن طولون، والجامع الأزهر، وجامع الحاكم.

 ونظرا للأهمية الدينية و السياسية التي كان يمثلها هذا الصرح، في خطة المدينة نجد أما بجواره بقع مقر السلطان أو الحاكم أو الخليفة، وهذا ما قام به الرسول صلى الله عليه و سلم.

1. يقدر أسواقها لينال سكانها حوائجهم عن قرب، يعتبر السوق من المرافق الأساسية في المدن، وصارت مرفقا ضروريا لحياة المجتمع المسلم، يقوم على أسس إسلامية جديدة جددها الرسول صلى الله عليه وسلم، عندما قال: "**هذا سوقكم فلا يضيق و لا يؤخذ فيه خراج**"[[25]](#footnote-25)، وكانت سوق المدينة فضاء واسعا لا بناء فيه، لكن مع تطور النشاط التجاري، وتطور الحياة الاجتماعية والاقتصادية للمدن الاسلامية، تنوعت الأسواق وأصبحت الدروب والأحياء تسمى بنوع التجارة والحرفة السائدة فيها كالنحاسين والدباغين وغيرها.
2. يميز بين قبائل ساكنيها بألا يجمع أضدادا مختلفة متباينة، وذلك بأن يجعل كل قبيلة في حي خاص بها لها مساجد أحيائها وحوانيتها وأحيانا لها مقبرتها الخاصة بها ويجمعهم المسجد الجامع كما كان ذلك في المدن الأولى التي بناها المسلمون كالكوفة والقيروان[[26]](#footnote-26)، وهذا الشرط يشير إلى مشكلة صراع الأجناس التي ظهرت في مدينة بغداد في حكم المعتصم بالله، بعدما أهمل هذا الأخير الجنسين العربي والفارسي واهتم بالأتراك الذين كانوا يشكلون المحرك الرئيسي لجنده وجيشه[[27]](#footnote-27).
3. إذا أراد سكانها فليسكن أفسح أطرافها، ويجعل خواصه محيطين به من سائر جهاته، وهذا لتأمين مركز السلطة بعزله عن مواضع سكن الرعية أو العامة بحيث كان الأعوان المقربون هم الذين يقطنون في مناطق قريبة من الحاكم، الذي كان يحرص على جعل خواصه محيطين به من سائر جهاته، حتى لا يتعرض مواكبه ورجاله لأذى العامة والمارة من أهل الفتنة والثائرين ضد الحكم ومن الأمثلة على ذلك أبو جعفر المنصور الذي خط لأتباعه المقربين مناطق مكية بجوار قصره ببغداد، والمعتصم في سمراء، والمعز بالقاهرة...[[28]](#footnote-28).
4. أن يحيطها بسور خوف اغتيال الأعداء لأنها بجملتها دار واحدة أي أن تأمين المدينة في صياغة ابن الربيع يعني تأمين كيان عضوي واحد فهي بمجملها "دار واحدة" ويكشف هذا عن النظرة المتكاملة لتخطيط المدينة وارتباط تكويناتها المعمارية ارتباطا واحدا، فكان السور لا يبنى إلا بعد أن تستقر كل قبيلة في مكانها وتترك فراغات (رحاب) بينها لمن أراد السكن فيما بعد، أو لإمكانية اتساع المدينة، ثم يبنى السور الذي يضم كل السكان[[29]](#footnote-29)، وأدى التطور العمراني إلى توسع نطاق الأسوار ووصلها ببعضها عن طريق أبواب تربط الحارات والأحياء بقلب المدينة ومركزها، حيث دعا تأمين المدينة إلى تقسيمها إلى دروب وأزقة تغلق عليها الأبواب ليلا فتعزل كل حارة عن الأخرى عزلا تاما، وتؤمن من خطر اللصوص وتمكن الحراس من السيطرة على الحالة الأمنية[[30]](#footnote-30)، ومن المدن التي تبلور فيها هذا النظام، بغداد والقاهرة وقرطبة وفاس و تيهرت[[31]](#footnote-31).
5. أن ينقل إليها من أهل العلم والصنائع بقدر الحاجة إلى سكانها، حتى يكتفوا بهم ويستغنوا عن الخروج إلى غيرها، وهذا الشرط يعتبر من المقاييس التي تميز المجتمع الحضري للمدينة بما توفره من الخدمات المتمثلة في نشاط أهل العلم والصنائع الذين يكفون المدينة حاجاتها، وأبرز الأمثلة على ذلك ما فعله الخليفة المهدي حيث كان يسكن هو وأهله بالمهدية، وأسكن العامة في زويلة، وكانت دكاكينهم وأموالهم بالمهدية، وزويلة مساكنهم، وكانوا يدخلون بالنهار المهدية للعمل والكسب، ويخرجون بالليل إلى أهاليهم فقيل للمهدي: "إن رعيتك في هذا في عناء فقال: لكن أنا في راحة لأني بالليل أفرق بينهم وبين أموالهم، وبالنهار أفرق بينهم وبين أهاليهم، فآمن غائلتهم بالليل، والنهار"[[32]](#footnote-32).

 لقد ساهمت هذه الفئات في تطور المدينة الإسلامية فتقدمت الصناعات بأنواعها وازدهرت التجارة، وارتقت الخدمات ارتقاء واضحا في إطار النظم والقوانين التي تقوم على تنفيذها المؤسسات التي تسهر على نظام المدينة الاسلامية ورعاية شؤونها وتوجيه تخطيطها، وحل مشاكلها، ومنها السلطة الادارية ممثلة في الوالي وأعوانه وفي السلطة القضائية وأجهزة الأمن والمراقبة كجهاز الشرطة والمحتسب.

 ومن خلال هذه الشروط الثمانية تتضح لنا الأسس والقوانين العامة التي كانت تحكم تخطيط المدينة الإسلامية، بطريقة تثبت أن التخطيط العمراني قام على معايير توافق قيم الدين الإسلامي وتخضع للأحكام الفقهية، والتي كانت تعنى بحاجات المجتمع المادية والروحية، الفردية والجماعية، مستفيدة وآخذة مما صلح من الحضارات السابقة. ولعلّ مدينة رسولنا الكريم صلى الله عليه وسلّم مثل تخطيطها وتحصينها تطابقا وتجسيدا فعليا لهذه المدينة على أرض الواقع؛ وهذا الذي سنتناوله في العنصر الموالي:

وفي الجدول والرسم التاليين نرصد ونجسد أهم الضوابط والأسس التي حددها المفكرون لتخطيط وتحصين المدينة الإسلامية:

|  |  |  |
| --- | --- | --- |
| المفكر الإسلامي | ضوابط تخطيط وتحصين المدينة الإسلامية | عددها ونسبتها |
| القزويني | -السور –الأبواب –القهنداز –النادي –الخندق –الفيصل –المساجد –الأسواق –الحمامات –الخانات –المراكض –المرابض -المعاطن | 13 |
| الفرسطائي | -4 أبواب -4 طرق نافذة –شارعين –أقفال الأبواب –الدبور –الشرفات –الساحة –البئر –البيوت... | 11 |
| ابن أبي الربيع | -توفير الماء –الطرق والشوارع –الجوامع –الأسواق –الأحياء القبلية –المقابر –تأمين مركز السلطة بعزل سكن الحاكم عن الرعية والعامة | 08 |

**ثالثا- المدينة المنوّرة نموذجا للمدينة الإسلامية:**

 خلافا عن تخطيط المدن اليونانية والرومانية تميز تخطيط المدينة الإسلامية باللامركزية حيث تشكل النسيج العمراني للمدن الإسلامية نتيجة تراكم القرارات التي اتخذتها الرعية (السكان) وهذا بناء على مبادئ وضوابط تحكمها التقاليد والأعراف والشريعة الإسلامية التي تأثرت بالأحكام الفقهية شدة التأثر حيث كانت هذه الأخيرة تعد بمثابة القانون العام الذي ينظم البناء في المدينة[[33]](#footnote-33).

 ولعلّ الباحث في الحضارة الإسلامية سيدرك أن أولى التطبيقات العمرانية للمسلمين كانت في المدينة المنورة التي انتقلت من مجرد قرى متباعدة عند نشأتها إلى أن أضحت مدينة منظمة بمفهوم حضاري واضح.

 وتبدأ نشأة المدينة الاسلامية إذن من "يثرب" بعد هجرة الرسول صلى الله عليه وسلم والتي حولتها إلى مدينة وأصبحت تسمّى المدينة.

 وكانت خطّة الرّسول صلى الله عليه وسلّم لإحداث التغيير وتحقيقه لحياة حضارية، الدعوة إلى تذويب القبلية بدعوته صلى الله عليه وسلم إلى التآخي في الاسلام، وتأكيده على رابطة ذوي الأرحام وهي تنظيم يجمع عددا من البطون والعشائر على قبيلة واحدة تحت راية رابطة القرابة وفي إطار واسع أكد الرسول صلى الله عليه وسلم على الرابطة العامة بين المسلمين أي توحيد عامة القبائل في تنظيم حربي واجتماعي تحت راية واحدة، مما أدى إلى خلق مجتمع متماسك بعيد عن النزعة القبلية، تربطه رابطة قوية تساعده على تحقيق قيم الاسلام وتصنيفها[[34]](#footnote-34).

 لقد اتجه الرّسول صلى الله عليه وسلّم إلى ابدال العصبية القبلية بعصبية الوطن والأرض، فظهرت تسميات أخرى بدل مسميات القبائل "كأهل قباء" و"أهل المدينة" و"أهل الطائف"، كما أنه أقرّ مبدأ الاستخلاف على المدن والأقاليم، فعندما كان يخرج غازيا كان يستخلف على المدينة من يضبط أمورها في غيبته، وكذلك فعل في اليمن نظرا لاتساع رقعتها، حيث استعمل عمالا لأقاليمها كزبيد وعدن وأعمالهما، وكذلك استعمل على نجران عمارة بن حزم الأنصاري، وعلى صنعاء المهاجر بن أمية المخزومي[[35]](#footnote-35).

 ومن الناحية المادية فإن موضع المدينة عبارة عن سهل فسيح يتميز بخصوبة التربة وكثرة المياه، وبعد هجرة الرسول صلى الله عليه وسلم إلى يثرب بدأت تتغير معالمها العمرانية تغيرا جمع شتاتها ووحد كيانها، وجعلها مركزا حضاريا متكاملا، ومع استقرار الرسول صلى الله عليه وسلم في المدينة أضحى رأس الحكومة الإسلامية بجانب الصفة الأساسية الأولى وهي صفة رئيس الدولة الإسلامية بجانب الصفة الأساسية الأولى وهي صفة النبوة، ومن تم أصبحت مركزا سياسيا وإداريا فاكتسبت بذلك الصفة المدنية[[36]](#footnote-36).

 وتوفرت للمنطقة التي نزل بها النبي صلى الله عليه وسلم، وهي منازل أخواله من بني النجار، مميزات أمنية هامة لتقارب منازلها، وهي ميزات لم تكن تتوفر في منازل الأنصار الأخرى، وفي هذه المنطقة كانت بداية العمل الإنشائي للتكوينات المعمارية الجديدة، وكان نواتها المسجد الجامع، ومن حوله أنشئت منازل للمهاجرين الموزعين في أحياء الأنصار[[37]](#footnote-37)، وفي هذا تجميع للمسلمين ليكونوا كلمة واحدة في مواجهة الأخطار المحدقة بهم، وهكذا جمع الرسول صلى الله عليه وسلم بين قوة ومنعة بني النجار، وقوة ومنعة المهاجرين وبقية الأنصار من حوله في هذا المركز العمراني الناشئ، وبدأت أعمال الانشاء بالمسجد الجامع وبجواره من جهة الشرق بني منزل الرسول صلى الله عليه وسلم شارعا أبوابه على المسجد[[38]](#footnote-38).

 وبنيت قبلته أولا في اتجاه الشمال نحو بيت المقدس، وفي السنة الثانية للهجرة عدلت القبلة نحو مكة المكرمة تلبية للأمر الإلهي في الآيات التالية: ﴿**قَدْ نَرَى تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي السَّمَاءِ فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضَاهَا فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَحَيْثُ مَا كُنْتُمْ فَوَلُّوا وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ**﴾، ﴿**وَمِنْ حَيْثُ خَرَجْتَ فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ**﴾، ﴿**وَمِنْ حَيْثُ خَرَجْتَ فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَحَيْثُ مَا كُنْتُمْ فَوَلُّوا وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ**﴾[[39]](#footnote-39)، ومن حول المنزل الجامع اختطت منازل المهاجرين في الأرض التي وهبها الأنصار للرسول صلى الله عليه وسلم، وقد جاء أكثر اقطاعات الرسول صلى الله عليه وسلم في أرض الموات[[40]](#footnote-40)، فقد ذكر ابن سلام أن الرسول صلى الله عليه وسلم حين هاجر إلى المدينة جعل له أهل المدينة "كل أرض لا يبلغها الماء يصنع بها ما يشاء"، ويقول ياقوت الحموي: "فلما قدم الرسول إلى المدينة، أقطع الدور والرباع، فخط لبني زهرة من ناحية مؤخرة المسجد".

 ويشير هذا النص إلى أن الرسول صلى الله عليه وسلم قطع القطائع للأشخاص واتجه إلى الجمع بين ذوي القربى في موضع واحد، ويؤكد ذلك ما ذكر عن المنازل التي اقتطعت للمهاجرين من بني الليث بن بكر، وبني عمرة، وبني الذهيل، ومزنة، وجهينة، و يلى وغيرهم[[41]](#footnote-41)، وهو ما يوضح أن المدينة في عهد الرسول صلى الله عليه وسلم تضمنت خططا عدة، وكل خطة قطنها أفراد ينتمون إلى قبيلة أو عشيرة[[42]](#footnote-42)، ومما تجدر إليه الإشارة أن خطط القبائل في المدينة على عهد الرسول صلى الله عليه وسلم لم تكن قبلية خالصة، بمعنى أن الخطة لا يسكنها إلا القبيلة نفسها ولا سيما أنه نزل يخطط كثير من المهاجرين[[43]](#footnote-43).

 إن مسؤولية توزيع الخطط كانت في يد الرسول صلى الله عليه وسلم باعتباره الحاكم وأن منهجه في توزيع الخطط هدف إلى تجميع كل قبيلة في خطة خاصة بها، وتركت حرية تقسيم الخطة للقبيلة وفقا لظروفها وإمكاناتها في الإنشاء والتعمير، ومدى الحاجة إلى ذلك، والواضح أن تقسيم المدينة الاسلامية إلى خطط "محلات سكنية" إنما أراد به الرسول صلى الله عليه وسلم التأكيد على صلة الرحم بين القبيلة الواحدة وجمع القبائل في خطط متعددة تجمعها مدينة واحدة ذات كيان مادي متكامل وإطار اجتماعي أشمل وأعم، وهو إطار التآخي لتذويب النزاعات القبلية وخلق مجتمع واحد موحد[[44]](#footnote-44).

 إضافة إلى المسجد الجامع، توزعت المساجد على خطط المدينة في عهد الرسول صلى الله عليه وسلم حيث بلغ عددها تسعة في خطط المهاجرين، وكان المصلون يسمعون آذان بلال في مسجد الرسول صلى الله عليه وسلم "المسجد الجامع"، مما يدل على أن هذه المساجد كانت قريبة منه وأن المساجد كانت تلبي حاجات المصلين في هذه الخطط للصلوات الخمس فقط، أما الصلوات الجامعة فكانت تقام في مسجد الرسول صلى الله عليه وسلم باعتباره المسجد الجامع، كما اشتملت المدينة على ساحة فناء تقام عليها صلاة العيد عرفت "بمصلى العيد"، يخرج إليه أهل المدينة لصلاة العيد[[45]](#footnote-45)، كما كان لكل قبيلة مقبرة خاصة بها، حسب التقليد القبلي، وبالرغم من أن البقيع أصبحت سنة 10هـ/ 631م أرض دفن جامعة، فإن كل قبيلة عرفت لها جزءا من أرضها استخدمته للدفن[[46]](#footnote-46).

 واستكمالا لمرافق المدينة العمرانية اهتم الرسول صلّى الله عليه وسلّم بإنشاء السوق فجعل للمدينة سوقا واحدة وقال: "هذا سوقكم فلا يضيق ولا يؤخذ فيه خراج"[[47]](#footnote-47)، ويبدو أن إنشاء سوق للمسلمين بالمدينة كان ليكفيهم أذى اليهود الذين أخذوا في الاعتداء على المسلمين ومضايقتهم بأسواقهم[[48]](#footnote-48).

 كما أقر الرسول صلى الله عليه وسلم نظام المراقبة في الأسواق، فكان يستمر بنفسه في السوق ويوضح الأسس الاسلامية في التعامل، واستعمل عمير رضي الله عنه على سوق المدينة، وبعد فتح مكة سنة 8هـ، استعمل سعد بن العاص على سوقها[[49]](#footnote-49).

 وربطت الشوارع والطرقات باعتبارها شرايين الاتصال بين هذه التكوينات المعمارية، فقد خط بالمدينة شوارع رئيسية تمتد من المسجد باعتباره نواة المدينة إلى جميع أطرافها[[50]](#footnote-50)، وتفرعت منها شوارع فرعية تتوغل داخل خطط الأنصار والمهاجرين، لتسهل التوصل إلى مسجد الرسول في المركز وهكذا ربطت هذه الشوارع خطط المدينة ومحلاتها المختلفة ربطا عفويا حولها من محلات سكنية متناثرة إلى مدينة تتصل أطرافها بطرقات رئيسية بمركز المدينة وبالذات المسجد الجامع.

 ومع اتّساع المدن و تعدّد أريافها تعدّدت المساجد الجامعة، وأصبح تحويل المساجد والمدارس والخانقات إلى مساجد جامعة أمرا ميسورا يتم بتعيين خطيب و إقامة منبر بالمنشأة الدينية، وخير مثال على ذلك ما حدث في القاهرة منذ أوائل العصر المملوكي[[51]](#footnote-51).

 ويذكر محمد بن عبد الستار عثمان: "وسن رسول الله صلى الله عليه وسلم انشاء مقار للعلاج والتطبيب، فقرر بعد رجوعه من غزوة الخندق وضع خيمة في المسجد للتداوي، وتأسى الحكام وأهل البر والخير بهذه السنة، وسعوا إلى إنشاء البيمارستانات[[52]](#footnote-52) التي توفر العلاج لأهل المدينة والقادمين إليها، وأوقفوا الأوقاف[[53]](#footnote-53) الكثيرة عليها، فبلغت مستوى متقدما في العلاج والتطبيب[[54]](#footnote-54).

 لقد خصصت بالمدينة في عهد الرسول صلى الله عليه وسلم دور للضيافة واستقبال الوفود، كان أهمها دار عبد الرحمن بن عوف الكبرى، وكانت تسمى دار الضيفان أو دار الأضياف، ونزل بها وفد النخع سنة 11هـ، ودار رملة بنت الحارث الأنصارية التي نزلتها وفود غسان وبني ثعلبة وعبد القيس، وبني فزارة وعذرة وبني حنيفة، و في هذه الدار حبس الرسول صلى الله عليه وسلم بني قريظة قبل إعدامهم بالسوق[[55]](#footnote-55).

 كما اهتم الرسول صلى الله عليه وسلم بنظافة المدينة ودعا إلى إماطة الأذى عن الطريق، فكان في هذه السنة ما يدعو إلى تنظيف الشوارع وإزالة العوائق منها وتجميلها، وفي هذا الإطار أنشئت مواضع لقضاء الحاجات "المناصع" إضافة إلى بيوت الخلاء الملحقة بالمنازل[[56]](#footnote-56)، كما اختار رسول الله صلى الله عليه وسلم مواضع الذبح بعيدة عن المواضع التي تزدحم بالمارة، فقد ضحى عند طرف الزقاق قرب دار معاوية، وضحى أيضا عند طرف زاوية أبي يسار (عند أصحاب المعامل بناء بأعلى السوق)[[57]](#footnote-57).

 وقد اختلفت مقاييس شوارع المدينة في عهد الرسول صلى الله عليه وسلم لنوعياتها وحاجة المرور فيها، فكان عرض الطريق الأعظم الذي يمتد من باب السلام بمسجده صلى الله عليه وسلم إلى مصلى العيد يبلغ عشرة أذرع[[58]](#footnote-58) (5 أمتار تقريبا) بينما تراوح عرض الطرق الجانبية بين 5 أذرع وست وسبع[[59]](#footnote-59)، وهذا ما رواه أبو مسلم في كتابه "المظالم" عن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه و سلم قال: "**لا ضرر و لا ضرار للرجل أن يضع خشبة في حائط جاره و إذا اختلفتم في الطريق الميتاء فاجعلوها سبعة أذرع**"[[60]](#footnote-60)، وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "**لا ضرر و لا ضرار للرجل أن يضع خشبة في حائط جاره وإذا اختلفتم في الطريق فاجعلوها أذرعا"**[[61]](#footnote-61)، أي تحديد أدنى اتساع للشارع ب 3.5 متر إذا ما اختلف حوله حتى لا يضيق، وهذا معقول في تلك العصور.

 وعلى هذا النحو حددت مواضع التكوينات العمرانية للمدينة الإسلامية؛ أي التوفيق بين حرية حق التصرف في الملكية مع عدم التسبب في أذى الآخرين، وقد تكون الحرية وفق حدود منطلقة أساسا من السنة مثلما رواه أبو مسلم في كتابه "المسافات" عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه قال: "**لا يمنع جار جاره أن يغرز خشبة في جداره**" أو "**خشبه في حائطه**"[[62]](#footnote-62).

 وعندما ألحت الضرورة والحاجة إلى حفر الخندق للدفاع عن المدينة وتأمينها من جهة الشمال، أخذ الرسول صلى الله عليه وسلم بمشورة سلمان الفارسي في ضرورة حفره وباشر العمل بنفسه، وقسم الصحابة إلى مجموعات تتكون كل واحدة منها من عشرة أشخاص كلفوا بحفر أربعين ذراعا[[63]](#footnote-63).

 حقيقة أن معالم المدينة الإسلامية العمرانية ومناهج تخطيطها وتحصينها بدأت في مدينة الرسول صلى الله عليه وسلم، ثمّ سار وطبق الفاتحون هذا النهج في عمارة وعمران المدن والحواضر الإسلامية. ومن المدن التي أنشئت خلال الفترة الإسلامية، أولها البصرة التي أسست كمعسكر حربي سنة 14هـ/ 634م، أسسها عتبة بن غزوان بأمر من الخليفة عمر رضي الله عنه وبدأ بتخطيط المسجد الجامع، وبجواره دار الإمارة، ثم أقطعت القبائل خططها حول المسجد، وخططت الشوارع، ومرابط الخيل والمقبرة، وتركت حرية تقسيم الخطط للقبائل التي اختطت وبنيت منازلها، وذكر لنا البلاذري[[64]](#footnote-64) العديد من الروايات عن بعض ما قام به أبو موسى الأشعري الذي تولاها سنة 17- 19هـ/ 630- 650م) لتنظيم المدينة كبناء المسجد ودار الإمارة باللبن والطين وتزويدها بالماء الصالح للشرب، وكيف ساهم أيضا عبد الله بن عامر (25- 36هـ/ 646- 657م) في تطوير البصرة بتشجيعه للعمران والتوسيع في تأسيس الأسواق ولا سيما أن سوق المربد لم تعد قادرة على سد الحاجات الجديدة للمدينة[[65]](#footnote-65)، كما جاءت روايات مفصلة عن كيفية بناء مدينة الكوفة[[66]](#footnote-66) استنادا إلى معايير هندسية معينة تتعلق بعرض الشوارع واختيار موقع المسجد الجامع، ودار الإمارة و تخطيط على القبائل للسكن[[67]](#footnote-67).

 ويتضح مما سبق أن تخطيط الكوفة سار على المنهج نفسه الذي وضع في المدينة المنورة ثم في البصرة. وسار تخطيط الفسطاط على النمط نفسه والتي تعد أول مدينة جديدة عربية أنشئت في شمال إفريقيا أسسها عمرو بن العاص عند فتح مصر سنة 21هـ/ 641م[[68]](#footnote-68)، ويكشف لنا المقريزي تأثر تخطيط المدينة بظروف نشأتها الحربية في تلك الفترة المبكرة من تاريخ تخطيط المدينة الإسلامية، حيث يشير إلى ترتيب المحلات السكنية (الخطط) يتبع في الغالب بترتيب قطاعات الجيش[[69]](#footnote-69)، مما يسهل إدارة المدينة واستنفار الجيوش.

 ومن المدن الأخرى التي نشأت في ظل الإسلام، مدينة القيروان[[70]](#footnote-70)؛ فقد فكر عقبة بن نافع في بناء قاعدة ثابتة للفتح الإسلامي في إفريقية، فشرع في البناء سنة 50هـ، وتم بناؤها سنة 55هـ/ 675م[[71]](#footnote-71)، أما عن تأسيسها وكيفية تخطيطها وتحصينها ومظاهرها العمرانية فهذا ما سنتناوله بشيء من التفصيل في الباب الأول.

 ومدينة واسط التي ارتبط انشاؤها بما وقع من أحداث في البصرة والكوفة في العصر الأموي، فقد ذكر بحشل أن الحجاج قال: "أتخذ مدينة بين المدينتين (أي الكوفة و البصرة) أكون بالقرب منهما أخاف أن يحدث في أحد المدينتين حدث و أنا في المصر الآخر، فمر بواسطة القصب فأعجبته فقال: هذا واسط المصرين، فكتب إلى عبد الملك بن مروان يستأذنه في بناء مدينة بين المصرين فأذن له"[[72]](#footnote-72).

 وأثار بحشل بطريقة مفصلة عن تخطيط المدينة بعدما اشترى الحجاج أرضها سنة 75هـ وبنائه القصر والمسجد والسوران وحفر الخندق وأنشأ السوق والدروب والمقبرة وضرب الدراهم[[73]](#footnote-73).

 ومن المدن الأخرى أيضا مدينة بغداد[[74]](#footnote-74) كعاصمة جديدة للخلافة العباسية سنة 145هـ/ 762م، ومدينة فاس بالمغرب سنة 808م، حيث وصفها ليون الافريقي وأحصى حوانيتها وأسواقها وفنادقها وحماماتها وطواحينها ومنازلها ومساجدها ومدارسها، وما اشتملت عليه من مرافق تدل على مستوى حضاري متقدم[[75]](#footnote-75)، وقد اندهش الرحالة الأجانب لاتساع مدينة القاهرة التي تأسست 969م، وامتداد عمرانها[[76]](#footnote-76).

 إن نشأة وتطور عمران المدن الإسلامية أو انحساره ارتبط بتغيير الخريطة السياسية للعالم الإسلامي في فترات مختلفة توحدا تحت راية خلافة اسلامية واحدة، ثم انقساما إلى ثلاث خلافات، ثم تفتتا إلى دول مشرقية ومغربية، وما صاحب ذلك من هجمات الصليبيين ثم التتار ثم هجمات المسيحيين على الأندلس التي انتهت بفقدها وضياع أرضها[[77]](#footnote-77).

 ولم يقتصر العرب الفاتحون على إنشاء المدن الجديدة في وطنهم من الخليج إلى المحيط بل كانوا رواد المدينة في جزء من أوروبا حيث فتحوا الأندلس عام 711م وأنشأوا العديد من المدن كغرناطة وقرطبة واشبيلية وغيرها كثير.

**خاتمة:**

 نستنتج من خلال ما سبق أنّ المدينة كما تعرفها المعاجم العربية والقواميس اللغوية مأخوذة من مدن بالمكان أي أقام به، كما أنها في التعريف الاصطلاحي الحديث، حقيقة مادية مرئية في المظهر، من حيث الكثافة السكانية، والكتلة البنائية و البعد التاريخي، فالمدنية تاريخيا تعد وحدة تشكيلية قديمة خبرها المجتمع الانساني منذ زمن بعيد، وهي أعظم إنجاز حضاري حققه الانسان، وعليه ليست المدنية بخبرة جديدة من التفكير الانساني أنها جاءت كما يعتقد بعضهم نتيجة الثورة العلمية التي نبتت بذورها منذ أكثر من قرن فقط، بل هي خبرة قديمة عرفتها حضارات الشرق القديم من سومرية وفرعونية، كما عرفتها الحضارات اليونانية والرومانية، ومن ثم يمكننا القول أن العالم القديم كان عالم مدن وإن كانت كل مدينة تعد في حذ ذاتها علما قائما بذاته.

 وفي العصور الوسطى وفي ظل الحضارة العربية الإسلامية نشأت العديد من المدن كان لبعضها الطابع العسكري مثل البصرة والكوفة والموصل والفسطاط والقيروان، وبعضها لها الطابع الاداري كواسط، وبعض منها لها الصفة السياسية كبغداد والقاهرة، وبعض آخر لها الطابع الديني كالنجف وكربلاء وتيهرت، فازدهرت هذه المدن في ظل الحضارة الاسلامية وصارت مضربا للأمثال في مظاهرها العمرانية وأنماطها الاجتماعية ومعالمها الثقافية والفنية، من ذلك ما وصلت إليه البصرة والكوفة في عهد الأمويين والعباسيين والقاهرة في عهد الفاطميين، القيروان في عهد الأغالبة وتيهرت في عهد الرستميين، فالمدينة على حد تعبير "لابلاش" كالشجرة تربتها الجغرافيا وملؤها التاريخ.

 لقد أشار معظم المفكرين إلى أن الاجتماع الإنساني ضرورة لا بد منه بسبب أن الإنسان لا يمكنه أن يحصل على الغذاء بمفرده خاصة ذلك الغذاء الذي يتطلب الجهد الكبير للانتفاع به كالزرع، كما أنه بحاجة إلى اللباس والمسكن والعلاج والدفاع عن نفسه، ضف إلى ذلك الغريزة البشرية وميله إلى الأنس، لذلك وجب عليه الاجتماع، ثم أن هذا الاجتماع إنما يكون في منطقة تصلح للسكن، لهذا حدد المفكرون شروطا وبينوا سلبية المناطق التي لم تختر بعناية، كما وصفوا ضوابط وأسس الاستقرار والتعمير كتوفر الماء واتساع الطرق وتعددها ووجود المسجد الجامع ومساجد الأحياء مع ضرورة وجود السوق وإحاطة المدينة بسور، وأن ينقل إليها أهل العلم والصنائع الذين يساهمون في تطوير وازدهار المدينة حضاريا.

**قائمة المصادر والمراجع:**

- محمد سرباح، عبد القادر صاف: المدن الجديدة من فك الخناق على الحواضر في الجزائر حالة مدن الطوق الأول، حوليات التاريخ والجغرافيا، الملتقى الوطني الثالث، المدن الجزائرية عبر العصور، مخبر التاريخ والحضارة والجغرافيا التطبيقية، المدرسة العليا للأساتذة، بوزريعة العدد 5، جوان 2012م.

- موسى لقبال: المغرب الإسلامي منذ بناء معسكر القرن حتى انتهاء ثورات الخوارج سياسته ونظمه، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، ط1، الجزائر، دون تاريخ نشر.

-ابن أبي الربيع: سلوك المالك في تدبير الممالك، دراسة وتحقيق ناجي التكريتي، منشورات عويدات، بيروت، ط1، 1978م.

-ابن الأزرق: بدائع السلك في طبائع الملك، تحقيق محمد عبد الكريم، الدار العربية للكتاب،1988،ج1.

 ابن الرامي: الإعلان بأحكام البنيان، تحقيق ودراسة فريد بن سليمان: تقديم، عبد العزيز الدولايتي، مركز النشر الجامعي 1999. -المرجي الثقفي: كتاب الحيطان، أحكام الطرق والسطوح والأبواب ومسيل المياه والحيطان في الفقه الإسلامي، تحقيق محمد خير رمضان يوسف، دار الفكر المعاصر، بيروت، لبنان، ط1، 1994، باب الاتصال في بناء الحائط، وباب في الستر و الخشب، وباب في عدد الخشب.

-ابن تيمية: المنتقى، الرئاسة العامة لإدارات البحوث والارشاد والافتاء، السعودية، ج2.

-ابن سيد الناس: عيون الأثر في فنون المغازي والسير، تحقيق نخبة حفظ التراث، بيروت، 1980، ج1.

-ابن عذارى المراكشي: البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب، حققه و راجعه ج.س كولان و ليفي بروفنسال، دار الثقافة، ط2بيروت ، لبنان، 1982، ج1.

 -ابن ماجة: سنن ابن ماجة، تحقيق خليل مأمون شيحا، دار المعرفة، بيروت، د.ت، ج5.

-أبو مسلم: كتاب المسافات، باب غرز الخشب في الجدار، برقم 1609، الجزء الثالث.

-اسماعيل العربي: المدن المغربية، المؤسسة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، د.ت.

-القزويني: آثار البلاد و أخبار العباد، دار صادر، بيروت، لبنان، 1988.

-بحشل: تاريخ واسط، تحقيق كوركيس عواد، عالم الكتب، بيروت، ط1، 1986.

-توفيق حمد عبد الجواد: العمارة الإسلامية فكر وحضارة، المكتبة الأنجلو مصرية، 1987.

-حسان علي الحلاق : الادارة المحلية الاسلامية، المحتسب، الدار الجامعية، بيروت، 1980.

-حياة الحجي: السلطان الناصر محمد بن قلاوون ونظام الوقف في عهده، مكتبة الفلاح، الكويت، 1982.

-زكي الدين عبد العظيم: مختصر صحيح مسلم تحقيق محمد ناصر الدين الالباني، ط1، دار بن عفان، السعودية، المكتبة الإسلامية، عمان، قصر الكتاب البليدة، 1411هـ.

-سعيدة مفتاح: مآثر تشريع المخططات العمرانية للمدينة العربية الاسلامية، مجلة الحكمة، مؤسسة كنوز الحكمة للنشر والتوزيع، الجزائر، العدد 2، السداسي الأول 2013.

-السمهودي : وفاء الوفاء بأخبار دار المصطفى، تحقيق محمد محي الدين، بيروت، 1971، ج2.

-سيد عبد العزيز سالم: دراسات في تاريخ المغرب، العصر العباسي الأول، مؤسسة شباب الجامعة الاسكندرية، 1993، ج3.

-الطبري : تاريخ الرسل و الملوك، تحقيق أبي الفضل ابراهيم، القاهرة، 1968، ج2.

-عبد الرحمن بن خلدون: المقدمة، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، 2007م.

 -عبد الله بن ادريس: مجتمع المدينة في عهد الرسول صلى الله عليه و سلم، جامعة الملك سعود، عمادة شؤون المكتبات، السعودية، .1982م.

-عيسى بك أحمد: تاريخ البيمارستانات في الإسلام، ط2، دار الرائد العربي، بيروت، 1981م.

-الفرسطائي: القسمة وأصول الأرضين، تحقيق و تقديم، بكير بن محمد الشيخ بلحاج، محمد صالح الناصر، المطبعة العربية، جمعية التراث القرارة، ط2، غرداية، 1997م.

-كمال صيفوري: الفكر البيئي في الحضارة الإسلامية، مجلة كان التاريخية، دار ناشري الأرشيف العالمي، العدد 20، السنة السادسة، جوان 2013، رجب1434ه.

-ليون الإفريقي: وصف إفريقيا، ترجمة محمد حجي، محمد الأخضر، دار الغرب الاسلامي، بيروت 1983.

-محمد بن حمو: العمران و العمارة عند بعض المفكرين المسلمين، مجلة القرطاس الحضاري للدراسات الحضارية والفكرية، نشر ابن خلدون، تلمسان، العدد1، سنة2012م.

 -محمد عبد الستار عثمان: المدينة الإسلامية، مجلة عالم المعرفة، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، 1988م.

-محمد عبد الستار عثمان: نظرية الوظيفية بالعمائل الدينية المملوكية بالقاهرة، دكتوراه، جامعة أسيوط، مصر 1980م.

-المسعودي: مروج الذهب و معادن الجوهر، تقديم محمد السويدي، سلسلة الأنيس، موفم، الجزائر، 1919، ج2.

-موريس بومبار: الإسلام في مجده الأول (ق 8- 11م/ 2- 5هـ)، المؤسسة الوطنية للكتاب، ط1، الجزائر 1984.

-موسى لقبال: المغرب الإسلامي، ط2، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع الجزائر، 1981م.

-Lamara Mohamed Karmi, critère d’implantation, des villes nouvelle en algérie, école polytechniques d’architevture, el harach, année 2003.

-F.Braudel, civilisation materielle et capitalisme, paris, 1967

1. - محمد بن حمو: العمران و العمارة عند بعض المفكرين المسلمين، مجلة القرطاس الحضاري للدراسات الحضارية والفكرية، نشر ابن خلدون، تلمسان، العدد1، سنة2012، ص65. [↑](#footnote-ref-1)
2. - القزويني: آثار البلاد و أخبار العباد، دار صادر، بيروت، لبنان، 1988، ص8. [↑](#footnote-ref-2)
3. - عبد الرحمن بن خلدون: المقدمة، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، 2007، ص73، محمد سرباح، عبد القادر صاف: المدن الجديدة من فك الخناق على الحواضر في الجزائر حالة مدن الطوق الأول، حوليا التاريخ والجغرافيا، الملتقى الوطني الثالث، المدن الجزائرية عبر العصور، مخبر التاريخ والحضارة والجغرافيا التطبيقية، المدرسة العليا للأساتذة، بوزريعة العدد 5، جوان 2012، ص274. [↑](#footnote-ref-3)
4. - فقد بنيت القيروان على بعد ستة وثلاثين ميلا من البحر وحو ميل من تونس، حسن الوزان: وصف إفريقيا، ترجمة محمد حجي ومحمد الأخضر، ط2، دار الغرب الاسلامي، 1983، ج2، ص87، وبرر عقبة بن نافع اختياره ذلك الموقع لأصحابه لما أرادوا لها مكانا قرب البحر قال: "إني أخاف أن يطرقها صاحب القسطنطينية، ويملكها، ولكن اجعلوا بينها وبين البحر ما لا يدركها معه صاحب البحر"، ابن عذارى المراكشي: البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب، تحقيق ومراجعة ج.س كولان وليفي بروفنسال، ط2، دار الثقافة، بيروت، لبنان،1983، ج1، ص19، ابن الأثير: الكامل في التاريخ، دار بيروت للطباعة والنشر، بيروت، 1380هـ/ 1965م، ج3، ص456. [↑](#footnote-ref-4)
5. - يذكر برودال حول المدن ما يلي: "...نقاط جامدة فوق الخرائط، فهي تتغذى من الحركة، و ما تجارتها إلا حركة"، F.Braudel, civilisation materielle et capitalisme, paris, 1967, p. p 372- 374. [↑](#footnote-ref-5)
6. - توفيق حمد عبد الجواد: العمارة الاسلامية فكر و حضارة، المكتبة الأنجلو مصرية، 1987، ص 300- 301. [↑](#footnote-ref-6)
7. - ابن الأزرق: بدائع السلك في طبائع الملك، تحقيق محمد عبد الكريم، الدار العربية للكتاب،1988،ج1،ص 356- 357. [↑](#footnote-ref-7)
8. - محمد بن حمو: مجلة القرطاس، المرجع السابق، ص68. [↑](#footnote-ref-8)
9. - ابن الأزرق: بدائع السلك في طبائع الملك، تحقيق محمد عبد الكريم، الدار العربية للكتاب،1988،ج1، ص223. [↑](#footnote-ref-9)
10. - ابن أبي الربيع: سلوك المالك في تدبير الممالك، دراسة و تحقيق ناجي التكريتي، منشورات عويدات بيروت، ط1، 1978، ص136، محمد بن حمو: المرجع السابق، ص67. [↑](#footnote-ref-10)
11. - سورة يوسف: الآية 65. [↑](#footnote-ref-11)
12. - القزويني: المصدر السابق، ص8، محمد بن محمد: القرطاس، المرجع السابق، ص66. [↑](#footnote-ref-12)
13. - المسعودي: مروج الذهب و معادن الجوهر، تقديم محمد السويدي، سلسلة الأنيس، موفم، الجزائر، 1919، ج2، ص- ص 41- 45. [↑](#footnote-ref-13)
14. - كمال صيفوري: الفكر البيئي في الحضارة الاسلامية، مجلة كان التاريخية، دار ناشري الأرشيف العالمي، العدد 20، السنة السادسة، جوان 2013، رجب 1434، ص50. [↑](#footnote-ref-14)
15. - كمال صيفوري: المرجع السابق، ص59. [↑](#footnote-ref-15)
16. - القزويني: المصدر السابق، ص8. [↑](#footnote-ref-16)
17. - نفسه، ص نفسها. [↑](#footnote-ref-17)
18. - الفرسطائي: القسمة وأصول الأرضين، تحقيق و تقديم، بكير بن محمد الشيخ بلحاج، محمد صالح الناصر، المطبعة العربية، جمعية التراث القرارة، ط2، غرداية، 1997، ص 119- 120. [↑](#footnote-ref-18)
19. - الفرسطائي: المصدر السابق، ص- ص 192- 198، محمد بن حمة: المرجع السابق، ص76. [↑](#footnote-ref-19)
20. - ابن أبي الربيع : المصدر السابق، ص 151- 252. [↑](#footnote-ref-20)
21. - ابن أبي الربيع: نفسه، ص154. [↑](#footnote-ref-21)
22. - سعيدة مفتاح: مآثر تشريع المخططات العمرانية للمدينة العربية الاسلامية، مجلة الحكمة، مؤسسة كنوز الحكمة للنشر والتوزيع، الجزائر، العدد 2، السداسي الأول 2013، ص33، محمد عبد الستار عثمان: المدينة الاسلامية، مجلة عالم المعرفة، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، 1988، ص 112- 113. [↑](#footnote-ref-22)
23. - مفتاح سعيدة: المرجع السابق، ص34. [↑](#footnote-ref-23)
24. - عبد العظيم المنذري: مختصر صحيح مسلم، المصدر السابق، ص251. [↑](#footnote-ref-24)
25. - ابن ماجة: سنن ابن ماجة، كتاب التجارات، باب الأسواق ودخولها، رقم 2233، محمد عبد الستار عثمان: المدينة الاسلامية، المرجع السابق، ص113، مفتاح سعيدة: المرجع السابق، ص35. [↑](#footnote-ref-25)
26. - الطبري: المصدر السابق، ج2، ص280، اسماعيل العربي: المدن المغربية، المؤسسة الوطنية للنشر و التوزيع، الجزائر، د.ت، ص 239- 240، موسى لقبال: المغرب الاسلامي، ط2، الشركة الوطنية للنشر و التوزيع الجزائر، 1981، ص29. [↑](#footnote-ref-26)
27. - سعيدة مفتاح : المرجع السابق، ص37. [↑](#footnote-ref-27)
28. - سعيدة مفتاح: المرجع السابق، ص39. [↑](#footnote-ref-28)
29. - محمد بن حمو: مجلة القرطاس، المرجع السابق، ص71. [↑](#footnote-ref-29)
30. - سعيدة مفتاح: المرجع السابق، ص40. [↑](#footnote-ref-30)
31. - وقد أشار ابن الصغير إلى أن يعقوب بن أفلح أمر بأبواب المدينة فغلقت إلا بابا واحدا، ابن الصغير المالكي: أخبار الأئمة الرستميين، تحقيق و تعليق محمد الناصر و ابراهيم بحاز، ديوان المطبوعات الجميلة، 1986، ص97، ويقول سليمان الباروني: "فأمر يعقوب بأبواب المدينة فأغلقت و ترك واحد وقف عليه بنفسه مع من كان معه"، سليمان الباروني: الأزهار الرياضية في أئمة وملوك الإباضية، ط3، دار البعث، قسنطينة، 2002، ج2، ص360. [↑](#footnote-ref-31)
32. - سعيدة مفتاح: المرجع السابق، ص41. [↑](#footnote-ref-32)
33. - سعيدة مفتاح: مآثر تشريع المخططات العمرانية، مجلة الحكمة، المرجع السابق، ص31. [↑](#footnote-ref-33)
34. - محمد عبد الستار عثمان: المدينة الإسلامية، مجلة عالم المعرفة، المرجع السابق، ص 44- 45. [↑](#footnote-ref-34)
35. - محمد عبد الستار عثمان: المرجع السابق، ص46. [↑](#footnote-ref-35)
36. - نفسه، ص47. [↑](#footnote-ref-36)
37. - سعيدة مفتاح: مجلة الحكمة، المرجع السابق، ص32. [↑](#footnote-ref-37)
38. - نفسه، ص نفسها، محمد عبد الستار عثمان: عالم المعرفة، المرجع السابق، ص47. [↑](#footnote-ref-38)
39. - سورة البقرة: الآيات 144- 149- 150، وقد اختلفوا في حكمة هذا التكرار ثلاث مرات، فقيل أن الأمر الأول لمن هو مشاهد الكعبة و الثاني لمن هو في مكة غائب عنها والثالث لمن هو في بقية البلدان، لمزيد ينظر، ابن كثير: المصدر السابق، م1، ص189. [↑](#footnote-ref-39)
40. - الموات: عند الشافعي هي كل ما لم يكن عامرا ولا حريما لعامر فهو موات وإن كان متصلا بعامر، وعند أبي حنيفة [↑](#footnote-ref-40)
41. - السمهودي : وفاء الوفاء بأخبار دار المصطفى، تحقيق محمد محي الدين، بيروت، 1971، ج2، ص- ص 757- 765. [↑](#footnote-ref-41)
42. - عبد الله بن ادريس: مجتمع المدينة في عهد الرسول صلى الله عليه و سلم، جامعة الملك سعود، عمادة شؤون المكتبات، السعودية، 1982، ص170. [↑](#footnote-ref-42)
43. - نفسه، ص نفسها. [↑](#footnote-ref-43)
44. - محمد عبد الستار عثمان: المدينة الاسلامية، عالم المعرفة، المرجع السابق، ص49. [↑](#footnote-ref-44)
45. - نفسه، ص50. [↑](#footnote-ref-45)
46. - السمهودي: المصدر السابق، ج1، ص 326، ج3، ص- ص 888- 892. [↑](#footnote-ref-46)
47. - نفسه، ج2، ص 747- 748. [↑](#footnote-ref-47)
48. - ابن سيد الناس: عيون الأثر في فنون المغازي و السير، تحقيق نخبة حفظ التراث، بيروت، 1980، ج1، ص351، محمد عبد الستار عثمان: عالم المعرفة، المرجع السابق، ص50، سعيدة مفتاح: مجلة الحكمة، المرجع السابق، ص32. [↑](#footnote-ref-48)
49. - حسان علي الحلاق : الادارة المحلية الاسلامية، المحتسب، الدار الجامعية، بيروت، 1980، ص15. [↑](#footnote-ref-49)
50. - السمهودي: المصدر السابق، ج3، ص814. [↑](#footnote-ref-50)
51. - محمد عبد الستار عثمان: نظرية الوظيفية بالعمائل الدينية المملوكية بالقاهرة، دكتوراه، جامعة أسيوط، مصر 1980، ص- ص 78- 82. [↑](#footnote-ref-51)
52. - البيمارستانات: كلمة فارسية مركبة من "بيمار" بمعنى مريض و"ستان" بمعنى مكان فهي إذن دار المرضى، ثم اختصرت فأصبحت مارستان، عيسى بك أحمد: تاريخ البيمارستانات في الاسلام، ط2، دار الرائد العربي، بيروت، 1981، ص4. [↑](#footnote-ref-52)
53. - الوقف: صدقة جارية من أموال الواقف في حياته، و يستمر بقاؤها بعد مماته، حياة الحجي: السلطان الناصر محمد بن قلاوون ونظام الوقف في عهده، مكتبة الفلاح، الكويت، 1982، ص45، وهذا ما ينطبق مع حديث رسول الله صلى الله عليه وسلّم: "**إذا مات ابن آدم انقطع عمله إلا من ثلاث صدقة جارية أو علم ينتفع به أو ولد صالح يدعو له**". [↑](#footnote-ref-53)
54. - محمد عبد الستار عثمان: المدينة الإسلامية، عالم المعرفة، المرجع السابق، ص53. [↑](#footnote-ref-54)
55. - السمهودي: المصدر السابق، ج2، ص 739. [↑](#footnote-ref-55)
56. - محمد عبد الستار عثمان: المرجع السابق، 53. [↑](#footnote-ref-56)
57. - السمهودي: المصدر السابق، ج2، ص693. [↑](#footnote-ref-57)
58. - نفسه، ص- ص 725- 732. [↑](#footnote-ref-58)
59. - السمهودي: المصدر السابق، ص 693.. [↑](#footnote-ref-59)
60. - باب إذا اختلفوا في الطريق الميتاء (و هي الرحبة تكون بين الطريق ثم يريد أهلها البناء فترك منها سبعة أذرع) رواه الإمام البخاري برقم 2341، ج2، ص874، و جاء في موضع آخر "إذا اختلفتم في الطريق جعل عرضه سبعة أذرع" زكي الدين عبد العظيم: مختصر صحيح مسلم تحقيق محمد ناصر الدين الالباني، ط1، دار بن عفان، السعودية، المكتبة الاسلامية، عمان، قصر الكتاب البليدة، 1411هـ، ص251. [↑](#footnote-ref-60)
61. - ابن تيمية: المنتقى، الرئاسة العامة لإدارات البحوث والارشاد والافتاء، السعودية، ج2، ص371، ابن ماجة: سنن ابن ماجة، تحقيق خليل مأمون شيحا، دار المعرفة، بيروت، د.ت، ج5، ص106. [↑](#footnote-ref-61)
62. - أبو مسلم: كتاب المسافات، باب غرز الخشب في الجدار، برقم 1609، الجزء الثالث، ص1230، للمزيد أكثر ينظر، ابن الرامي: الاعلان بأحكام البنيان، تحقيق و دراسة فريد بن سليمان: تقديم، عبد العزيز الدولايتي، مركز النشر الجامعي 1999، ص- ص 46- 57، المرجي الثقفي: كتاب الحيطان، أحكام الطرق و السطوح و الأبواب و مسيل المياه و الحيطان في الفقه الاسلامي، تحقيق محمد خير رمضان يوسف، دار الفكر المعاصر، بيروت، لبنان، ط1، 1994، باب الاتصال في بناء الحائط، وباب في الستر و الخشب، و باب في عدد الخشب، ص- ص 47- 63. [↑](#footnote-ref-62)
63. - للمزيد عن كيفية حفر الخندق و فترة انجازه و عدد المشاركين في حفره، ينظر، القبري : تاريخ الرسل و الملوك، تحقيق أبي الفضل ابراهيم، القاهرة، 1968، ج2، ص518، السمهودي: المصدر السابق، ج4، ص109، ابن سيد الناس: المصدر السابق، ج2، ص287، محمد عبد الستار عثمان: المدينة الإسلامية، عالم المعرفة، المرجع السابق، ص 52- 53. [↑](#footnote-ref-63)
64. - البلاذري : فتوح البلدان، دار الكتب العلمية، بيروت، د.ت، ص342. [↑](#footnote-ref-64)
65. - نفسه، ص- ص 342- 345، عبد الجبار ناجي: المرجع السابق، ص 61- 62، ويكشف لنا الطبري عن تطور المدينة الاقتصادي والمتمثل في تزايد الواردات من غنائم الفتح، و تزايد الهجرة إليها حتى بلغ عدد سكانها ستين ألفا، وبني فيها بالآجر والجص، و كثرت الأسواق منها "مدينة الرزق" وهي عبارة عن سوق واسعة لها أربعة أبواب، وتحتوي على نشاطات اقتصادية فاعلة، كما أنشئت المحلات والحمامات...،الطبري: المصدر السابق، ص249. [↑](#footnote-ref-65)
66. - الكوفة: أصبحت كمعسكر حربي سنة 17هـ/ 638م، على يد سعد بن أبي وقاص بعد موافقة الخليفة ووفقا لتوجيهاته التخطيطية التي حددت اتساع شارعها الرئيسي بأربعين ذراعا و الشوارع الثانوية بثلاثين ذراعا، و أنشيء المسجد في وسط المدينة و بجواره دار الإمارة، و منها امتدت الشوارع التي كان يسميها الطبري "بمناهج أهل العزم"، الطبري" المصدر نفسه، ص 2489- 2490. [↑](#footnote-ref-66)
67. - سعيدة مفتاح: مآثر تشريع المخططات مجلة الحكمة، المرجع السابق، ص31، و يشير اليعقوبي إلى أن تقسيم الخطة بين أفراد القبيلة كان متروكا لحرية تصرف اختيار القبيلة أي كل قبيلة تقسم الخطة المخصصة لها، و توزعت المساجد في خطط القبائل، وكان لكل قبيلة مقبرتها المعروفة بها، و كانت السوق في الوسط عبارة عن ساحة فضاء كما هو الحال في سوق المدينة المنورة، اليعقوبي: البلدان، طبعة ليدن، ص 95- 96. [↑](#footnote-ref-67)
68. - ابن عبد الحكم: فتوح مصر و المغرب، القاهرة، 1961، ص697. [↑](#footnote-ref-68)
69. - المقريزي: المخطط، طبعة بولاق، مصر، ج1، ص297. [↑](#footnote-ref-69)
70. - القيروان: اسم معرب و هو بالفارسية يعني كروان و هو طائر يشبه الحجل و القيروان تعني محطة ابدال أو تجمع عسكري للدفاع عن المدينة، ابن منظور: المصدر السابق، ص77، موريس بومبار: الإسلام في مجده الأول (ق 8- 11م/ 2- 5هـ)، المؤسسة الوطنية للكتاب، ط1، الجزائر 1984، ص103. [↑](#footnote-ref-70)
71. - ابن عذارى المراكشي: البيان المغرب في أخبار الأندلس و المغرب، حققه و راجعه ج.س كولان و ليفي بروفنسال، دار الثقافة، ط2بيروت ، لبنان، 1982، ج1، ص20، موسى لقبال: المغرب الاسلامي منذ بناء معسكر القرن حتى انتهاء ثورات الخوارج سياسته ونظمه، الشركة الوطنية للنشر و التوزيع، ط1، الجزائر، ص29. [↑](#footnote-ref-71)
72. - بحشل: تاريخ واسط، تحقيق كوركيس عواد، عالم الكتب، بيروت، ط1، 1986، ص 38- 39. [↑](#footnote-ref-72)
73. - بحشل: نفسه، ص39. [↑](#footnote-ref-73)
74. - يروى عن الخليفة العباسي أبي جعفر المنصور أنه خرج بنفسه إلى الموقع الذي عينه له أصحابه وبات فيه ليختبر مناخه، فوجده يمتاز عن غيره من الأراضي الواقعة على دجلة بخلوه من الوباء الذي ينقله البعوض، وطيب لياليه، وصفائه حتى في أشد الصيف حرارة، فضلا عن وفرة المياه وخصوبة التربة، وقد أشرف المنصور عل تخطيط المدينة و وضع حجر الأساس سنة 145هـ/ 762م، وتشير الدراسات إلى أن البناء المدور يكون عادة أكثر تعرضا للشمس والهواء من أي بناء آخر و هذا ينطبق على الشكل الدائري لبغداد لتكون مدينة صحية، السيد عبد العزيز سالم: دراسات في تاريخ المغرب، العصر العباسي الأول، مؤسسة شباب الجامعة الاسكندرية، 1993، ج3، ص- ص 349- 354. [↑](#footnote-ref-74)
75. - ليون الإفريقي: وصف افريقيا، ترجمة محمد حجي، محمد الأخضر، دار الغرب الاسلامي، بيروت 1983، ص- ص 249- 321. [↑](#footnote-ref-75)
76. - محمد عبد الستار عثمان: المدينة الاسلامية، عالم المعرفة، المرجع السابق، ص70، Lamara Mohamed Karmi, critère d’implantation, des villes nouvelle en algérie, école polytechniques d’architevture, el harach, année 2003, p3. [↑](#footnote-ref-76)
77. - محمد عبد الستار: المرجع السابق، ص76. [↑](#footnote-ref-77)